صحيفة: «فرسان الحق» الاردنية لمكافحة الارهاب ظهرت بعد تفجيرات الفنادق واتهامات بالتعذيب

لندن ـ «القدس العربي»:

ذكر اسم «فرسان الحق» كثيرا في سياق مقتل ابو مصعب الزرقاوي في العراق، وزعيم تنظيم القاعدة فيه، في اشارة للدور الاردني في العملية، و«فرسان الحق» هي وحدة لمكافحة الارهاب.

وقد خصصت صحيفة «الغارديان» ملفا عن الفرقة، حيث اشارت الى مقتل ناشط اردني اسمه سليمان النجادي قرب مدينة اربد، فيما القى افراد هذه الوحدة القبض على شاب آخر من اقارب القتيل واسمه رمضان المنسى.

وتقول الصحيفة ان هذا اليوم كان جيدا بالنسبة لفرسان الحق، وحدة مقاومة الإرهاب التي تشن حربا لا هوادة فيها على أسوأ أعداء «الاردن». وتعلق الصحيفة قائلة ان الرواية الرسمية عن العملية التي استخدمت فيها الدبابات هي ان الاردن احبط عملية ارهابية بقتل افراد آبقين من القاعدة، ولكن هذه الرواية لا يصدقها الكثيرون، حيث يقول احد الذين تحدثوا للصحيفة ان هذا حدث لان البعض كان ينظم مجلس عزاء للرئيس العراقي السابق صدام حسين.

وقال انه لا يعتقد ان العملية لها علاقة بالارهاب، لان هذه الاشياء غير موجودة في اربد، وان كان لا يستبعد حدوثها.

واشارت الصحيفة الى ان الاردن لم يعد محصنا من عمليات القاعدة، حيث أثبتت الأحداث منذ تشرين الثاني (نوفمبر) 2005 أن الأردن لم يعد بمأمن من الإرهاب بعد أن تسلل 3 من مسلحي القاعدة وفجروا أنفسهم في ثلاثة فنادق في عمان ليقتلوا حوالي 60 شخصا.

وظهرت الجماعة الاردنية الامنية هذه بعد الهجمات على الفنادق، حيث يقول ان اسم فرسان الحق يجمع بين افلام هوليوود عن الغرب الامريكي والمعنى الديني. ويقول باحث اردني ان اختيار الاسم بمعنى ديني جاء لانهم، اي النظام يواجه اسلاميين. ومهمة الفرقة التي تعمل من خلال دائرة المخابرات الاردنية هي اختراق وتحييد وسحق كل الجماعات والعناصر الجهادية التي يطلق عليها النظام التكفيرية.

وكانت الفرقة قد ساعدت في عملية قتل الزرقاوي عندما القت القبض على احد العراقيين واسمه زياد الكربولي، الذي قدم معلومات عن تحركات زعيم القاعدة. ولكن التقرير يقول ان فرسان الحق قد اتهمت بالتحرش والاستفزاز واستخدام اساليب قاسية وتعذيب. ويعتقد من نقل عنهم انه على الرغم من وجود تهديد ارهابي للاردن الا انه مبالغ فيه.

وهناك شكوك تدور حول الرواية الرسمية عن مؤامرت للهجوم على المخابرات ومباني الحكومة عام 2004.

كما كانت هناك شكوك حول صفقة الاسلحة التي اتهمت حركة حماس بتهريبها عبر الاردن وتصادفت مع زيارة وزير خارجيتها محمود الزهار لعمان التي لم تتم.

واشار كاتب التقرير الى ان الاردن ومحاكمه يشهد اسبوعيا حالات يقدم فيها متهمون للمحاكمة بتهمة الانتماء لمنظمات غير شرعية او التخطيط لضرب مصالح اردنية او قتال الامريكيين في العراق، وفي العادة يتراجع المتهمون عن اعترافاتهم علي اعتبار انها انتزعت بالاكراه. ويقول الكاتب ان الحديث ان الاردن معرض دائما للخطر هو كليشيه يرددها النظام، ولها علاقة بالنكبة الفلسطينية عام 1948 و1967.

وتضيف الصحيفة قائلة ان تعاون الاردن مع امريكا حقيقة معروفة وواقعة، فالمخابرات الاردنية تتعاون مع المخابرات المركزية الامريكية (سي اي ايه)، ولها علاقات عمل مع الموساد، و(ام آي 6) البريطانية. ويقول محاضر في جامعة اردنية ان الجو في الاردن لا يسمح بحوار صريح ومقبول عن الاحتلال في العراق، مضيفا ان التركيز على الأمن ليس كل شيء.

ويقول الكاتب ان الاستطلاعات تظهر أن بعض الأردنيين كانوا معجبين بالزرقاوي لقتاله الأمريكيين إلا أنهم غيروا رأيهم بعد هذه التفجيرات. ولكن القاعدة كان يمكن ان تنال اعجابا لو نجحت في هجوم صاروخي على بارجة امريكية في ميناء العقبة.

ويعتقد الكاتب ان الأردن يملك قدرة على التصدي للجهاديين أكثر من السعودية أو بلدان المغرب العربي، لانه بلد صغير، ذو نظام قبلي موال للنظام، ومجتمع متماسك نسبيا وتحكمه أسرة ملكية.

عمال مصانع الغزل في مدينة كفر الدوار المصرية اثناء اعتصامهم لليوم الثالث للاضراب للمطالبة بزيادة الاجور واقالة رئيس الشركة (اف ب)

عائلات اربعة امريكيين قتلوا في الفلوجة في 2004 تدلي بشهادات في الكونغرس

■ واشنطن ـ اف ب: عبرت عائلات اربعة مدنيين امريكيين قتلوا في 2004 في الفلوجة في العراق الاربعاء في الكونغرس عن استيائها لصمت واستخفاف الشركة الامنية الخاصة «بلاك ووتر» التي كانوا يعملون فيها، في قضية مقتلهم.

وقالت والدة جيري زوفكو احد اربعة رجال احرقوا وعلقت جثثهم على جسر في الفلوجة في 31 آذار/مارس 2004 ان «ابني ذهب ليضع تجربته وخبرته التي حصل عليها في الجيش، في خدمة (بلاك ووتر) لكنهم بتروا ذراعيه وساقيه وتركوه يموت ولم يقدموا له شيئا».

ورددت والدتا اثنتي من الجنود وابنة احدهم وأرملة الرابع، في شهاداتهن الفكرة نفسها بقولهن ان «العالم بأسره يذكر صور هذه الجثث المفحمة التي سحلت في الشوارع قبل ان تعلق على جسر».

وتحدثت كاترين هيلفنستن وروندا تيغ ودونا زوفكو وكريستال باتالونا عن الشركة.

وقالت احداهن «بعد هذا الحادث المروع توجهنا الى (بلاك ووتر). لكن ما حصلنا عليه كان مخيبا للآمال».

وتابعت ان الشركة «قالت لنا ان اي معلومات عن ملابسات مقتل ابنائنا (سرية) وعندما اصرينا على الحصول على تقرير قالوا لنا ان علينا رفع دعوى قضائية». واتهمت النساء الاربع الشركة بانها اهملت عمدا شروط سلامة الرجال الاربع الذين كانوا عسكريين سابقين لجأوا الى مهمات صعبة للحصول على اموال. واعتبر رئيس لجنة الاصلاح الحكومي الديمقراطي هنري واكسمان ان القضية تجسيد لضبابية عقود المناولة في العراق.

واضاف «تم صرف اكثر من اربعة مليارات دولار من الاموال العامة على اجهزة الامن من اجل اعادة اعمار العراق غير ان فرز تكلفة العقود وعقود المناولة والارباح والنتائج كان عمليا مستحيلا». وبعد ثلاث سنوات من هجوم الفلوجة لم تعرف على وجه التحديد هوية المشغلين الفعليين للضحايا.

والحقيقة الوحيدة المؤكدة بالنسبة للأسر الذين تطوع واكسمان للتحدث باسمهم ان «اموال المكلفين لم تصل ابدا الى موظفي الامن الميدانيين» حيث يعمد وسطاء متعددون الى اقتطاع نصيبهم قبل تمويل الاجراءات الامنية.

رايس التقت ابو الغيط بعد مطالبتها بإطلاق سراح المعارض المصري ايمن نور

■ واشنطن ـ اف ب: التقت وزيرة الخارجية الامريكية كوندوليزا رايس الاربعاء نظيرها المصري احمد ابو الغيط وذلك بعيد مطالبتها في جلسة في الكونغرس، بالافراج عن المعارض المصري ايمن نور.

وكانت رايس صرحت ردا على سؤال خلال جلسة استماع في الكونغرس ان اطلاق سراح نور سيكون «مناسبا»، موضحة انها تطرقت باستمرار الى هذه المسألة خلال لقاءاتها مع المسؤولين المصريين.

وخاض نور الانتخابات الرئاسية الاخيرة التي فاز فيها الرئيس المصري حسني مبارك في ايلول (سبتمبر) 2005 بولاية خامسة، في اول انتخابات رئاسية تعددية منذ خمسين عاما في مصر.

وحكم على المعارض ايمن نور في كانون الاول (ديسمبر) 2005 بالسجن خمس سنوات بعد ادانته بتزوير وثائق للحصول على ترخيص لحزب الغد الذي يتزعمه.

وتؤكد منظمات للدفاع عن حقوق الانسان ان الوضع الصحي لايمن نور المصاب بداء السكري تدهور الى حد كبير في السجن.

من جهته، دافع ابو الغيط في محاضرة الاربعاء في مؤسسة بروكينغز الفكرية، عن حصيلة عمل الحكومة في الاصلاح مؤكدا «سنواصل فتح عمليتنا السياسية». الا انه اكد ان العملية يجب ان تتقدم «خطوة خطوة باعتدال (...) والا ستؤدي الى ديناميكية يمكن ان تساعد المتطرفين».

واجرت رايس محادثات مع ابو الغيط حول جهود تحريك عملية السلام بين اسرائيل والفلسطينيين.

واتهم اعضاء في الكونغرس رايس بانها تخلت عن دعم الاصلاحات الديمقراطية في مصر والدول العربية الاخرى الحليفة للولايات المتحدة بينما تجد واشنطن نفسها بحاجة ماسة الى دعم هذه الحكومات بسبب الأزمة في العراق.

وكانت الوزيرة الامريكية اثارت غضب المسؤولين المصريين عندما القت خطابا في جامعة القاهرة في 2005 دعت فيه الى تعزيز الديمقراطية.

وخلال زيارتها الاخيرة الى مصر، لم تشر رايس الى الاصلاحات السياسية.

وقال عضو الكونغرس غاري اكرمان «خلال زيارتك الى جامعة القاهرة في 2005 تحدثت بقوة كبيرة عن اصلاح ديمقراطي، لكن في 2006 لم تشيري الى ذلك في برنامج عملك». وتساءل «لماذا لا ندفع فعلا اصدقاءنا في مصر والسعودية وباكستان؟» الى اصلاحات سياسية. واكدت رايس ان «الديمقراطية في صلب ما نفعله في سياستنا الخارجية»، معتبرة ان خطابها في جامعة القاهرة «قد يكون الخطاب الأهم الذي القيته بصفتي وزيرة للخارجية».

كما اوضحت انها ركزت في محادثاتها مع مبارك وابو الغيط في كانون الثاني (يناير) على النزاع بين اسرائيل والفلسطينيين وعبرت في جلسة خاصة عن قلقها بشأن معاملة المنظمات غير الحكومية وقضية ايمن نور.

جوازات سفر عراقية عليها تأشيرات مزورة للسويد

عراقي يروي معاناته خلال محاولاته المتكررة لطلب اللجوء لاوروبا

بغداد ـ من اسعد عبود:

يؤكد الشاب العراقي مروان انه لن يدع «اليأس يتمكن» منه رغم فشل محاولاته الاربع لطلب اللجوء الى اوروبا الشمالية انطلاقا من بلغراد وعمان ودمشق قبل سقوط النظام وبعده مشيرا الى انه بصدد التحضير حاليا للمرة الخامسة.

ويروي مروان (38 عاما) المهندس الكهربائي المتحدر من عائلة مسيحية تنتمي الى الطبقة الوسطى تفاصيل «مأساته» قائلا «اولى محاولاتي كانت فور انتهاء دراستي في رومانيا اواخر عام 1999».

ويقول في هذا الشأن «توجهت من رومانيا برفقة زوجتي الحامل للمرة الاولى في شهرها الرابع الى بلغراد مطلع العام 2000 للانتقال الى الغرب. لكن الشرطة تمكنت من اعتقال الشخص الذي قام بتهريبنا الى هناك».

ويضيف «اعتقلتنا الشرطة الصربية اثر التحقيق معنا وابقتنا قيد الاحتجاز مدة يومين قبل ان تطلق سراحنا وامهلتنا ثلاثة ايام للمغادرة مهددة باعتقالنا مجددا ان لم نفعل ذلك».

ويتابع مروان وعلامات الأسى بادية على وجهه «اقتادتنا الشرطة بعدها الى المطار لنستقل طائرة متوجهة الى دولة اخرى في طريقها الى عمان (الاردن) قبل العودة الى بغداد عن طريق البر».

ويشير الى ان «كلفة» مغامرته الاولى «تجاوزت مبلغ 4500 دولار».

واستقر الزوجان في شارع فلسطين وسط بغداد، حيث ولدت ابنتهما الوحيدة حتى سقوط النظام في التاسع من نيسان/ابريل 2003، عندما «تفاءل الجميع بان التغييرات حتما ولا بد من ان تتحسن الاحوال الى الافضل» على حد تعبيره.

لكن تدهور الاوضاع الامنية واشتداد الازمات دفع بمروان الى التفكير مجددا في الرحيل الى اوروبا الشمالية. ولدى سؤاله لماذا التشديد على هذه الوجهة، اجاب «اقاربي واصدقائي يعيشون هناك».

وهاجر عدد كبير من افراد الاقلية المسيحية في العراق الى بلدان اوروبا الشمالية منذ السبعينات وخصوصا السويد. وقد تضاعفت حركة الهجرة منذ فرض الحظر مطلع التسعينات وبعد سقوط النظام.

ويقول مروان انه توجه الى عمان العام 2005 برفقة زوجته وابنته حيث حاول شراء تأشيرات صالحة. لكنه لم يوفق فوجد «وسطاء يعرضون جوازات عراقية تحمل تأشيرات الى السويد» الا ان السلطات الاردنية في المطار «اكتشفت ان التأشيرات مزورة».

ويضيف «طلب مني الوسطاء ان اجرب المغادرة الى السويد عبر دولة اخرى لكنني رفضت (...) وبقيت شهرا في عمان حيث بلغت كلفة الرحلة ما لا يقل عن 3500 دولار فضلا عن شراء بطاقات السفر».

رجع صاحب «الحظ التعيس» كما يصف نفسه مع عائلته الى بغداد، اثر فشل المحاولة الثانية ليعمل في مجال الاتصالات والكمبيوتر في مكتب شركة دولية. لكنه لم يكد يمضي الشهر السادس حتى عاودته فكرة الرحيل مجددا.

وقد ذكرت المفوضية العليا لشؤون اللاجئين التابعة للامم المتحدة ان 1,8 مليون عراقي لجأوا الى دول اخرى، بينهم عدد ممن فروا قبل العام 2003 مشيرة الى نحو اربعين الف عراقي يصلون الى سورية كل شهر فضلا عن الذين يقصدون عمان.

توجه مروان محاولا للمرة الثالثة مغادرة العراق الى عمان صيف 2006 حيث التقى «وسيطا كرديا يحمل الجنسية الالمانية تعهد تأمين تأشيرات سياحية مقابل ثلاثة آلاف دولار للشخص اي تسعة آلاف دولار فأعطيته ثلث المبلغ والجوازات».

ويضيف بحسرة بالغة «ما زلت بانتظاره حتى الآن (...) اختفي الوسيط ومعه الجوازات والاموال (...) اضطررت لاستصدار جوازات جديدة وبقيت اكثر من ثلاثة اشهر في عمان حتى صرفت مبالغ كثيرة تجاوزت سبعة الاف دولار. فقد اخذ ابو نشوان الوسيط، بطاقات السفر ما ارغمني على شراء غيرها».

ويقول واصفا ظروفه «كدت اصاب بانهيار تام نظرا لانسداد الآفاق وصعوبة الاوضاع خصوصا بالنسبة لعائلتي». ورغم ذلك، لم يفقد الأمل وظل يهجس بالرحيل حتى جاءه احدهم في خريف العام 2006 طارحا فكرة السفر الى اوروبا انطلاقا من دمشق.

ويؤكد مروان ان وسيطا اخر ابلغه ان «الامر جدي هذ المرة لكن المبلغ سيكون كبيرا اي 14 الف دولار للشخص الواحد مقابل تأشيرات الى السويد يدفع منها مبلغ 11 الفا مقدما على الاقل».

وللمرة الرابعة، غادر بغداد بصحبة عائلته الصغيرة العدد الى دمشق هذه المرة.

وفور وصوله التقى شخصا ابلغه ان «الوسيط مجرد شخص يمتهن النصب والاحتيال ليس اكثر (...) انصحك بالحصول على تأشيرة الى كوبا بحيث ان الطائرة التي تقلك ستتوقف في اسبانيا او فرنسا وهناك ستنزل منها لطلب اللجوء».

لكن مروان رفض الفكرة كونها «غير مضمونة» وقد تحمل مفاجآت غير سارة لزوجته وابنته. ويقول «بقيت في دمشق عشرة ايام محاولا التعرف الى وسطاء اخرين لكنني قررت العودة الى بغداد مجددا بحثا عن فكرة اخرى تكون اكثر جدوى».

ويختم قائلا «لن استسلم، هناك لا شك اساليب جديدة للتوجه الى اوروبا الشمالية لن ينال اليأس مني سابقى احاول حتى المرة العاشرة (...) سأبوح لك بالسر: انني بصدد التحضير للمرة الخامسة».

(رويترز)

لجنة وقف اطلاق النار تحمل الحكومة السودانية خروقات بدارفور

الخرطوم ـ «القدس العربي»

ـ من كمال بخيت:

أشار تقرير رئيس لجنة وقف اطلاق النار الى اجتماع اللجنة المشتركة بالفاشر أمس بعدم استقرار الاوضاع الامنية في الاقليم وان هناك نشاطا للجنجويد في الصدامات التي تقع بين القوات الحكومية والمجموعات المسلحة في شمال دارفور وان الفترة منذ آخر اجتماع للجنة المشتركة شهدت غارات من الجيش الحكومي على مواقع للمتمردين، ولمدنيين تفترض القوات الحكومية انهم موالون للتمرد، وقال التقرير ان التوتر القبلي تصاعد في جنوب دارفور وكان الصراع القبلي مفتوحا، وخلال الفترة من 28 كانون الاول/ ديسمبر 2006م وحتى 15 كانون الثاني/ يناير 2007م رصدت 300 حالة.

واكد التقرير ان عمال الاغاثة وبعثة الاتحاد الافريقي تعرضوا خلال شهر كانون الاول/ ديسمبر لمختلف الاعتداءات فقدوا خلالها 22 شاحنة تابعة للمنظمات غير الانسانية وادت حالة انعدام الأمن الى خفض العمليات الانسانية وترحيل عمال الاغاثة مما فاقم تردي الاوضاع الانسانية بدارفور.

ولفت التقرير الانتباه الى زيادة التوتر على الحدود التشادية ـ السودانية بنشر القوات على الجانبين، كما اورد التقرير نشاطات عسكرية للجنجويد في شمال وغرب دارفور ضد المجموعات غير الموقعة على الاتفاق. ومن بين 12 حالة خرق رصدتها اللجنة اتهمت الحكومة بست منها هجوم على معسكر ابوسكين وديم بشارة، بينما اشارت الى احتمال قيام جبهة الخلاص بعمليتين وحركة تحرير السودان بعمليتين وحملت الحكومة وحركة تحرير السودان المسؤولية عن اشتباكات حسكنيتة. في الاثناء، توقع مستشار رئيس الجمهورية د. مجذوب الخليفة حدوث تغيير جذري في دارفور خلال الاشهر الثلاثة المقبلة لافتا لاعلان السلطة الانتقالية في دارفور وتسمية الوظائف المخصصة للحركات المسلحة فى دارفور.

وقطع الخليفة ـ بحسب وكالة السودان للانباء ـ بالتزام الحكومة بدعم السلطة الانتقالية في دارفور مالياً وفنياً وتمكينها من انجاح تطبيق اتفاقية سلام دارفور واشار عقب لقائه بالوفد الشعبي الامريكي الذى يزور الخرطوم حالياً بقيادة القس دنيس دبليو سوبر الى انعقاد اجتماع اللجنة المشتركة للترتيبات الامنية امس بالفاشر لانفاذ تعزيز وقف اطلاق النار وادماج الحركات المختلفة في القوات المسلحة والشرطة مما يعطي دفعة قوية لهذه الاتفاقية. وابان الخليفة الذي استعرض للوفد مجمل الاتفاقات التي وقعتها الحكومة مع الحركات التى قادت تمردات ضدها في الجنوب والشرق والغرب انه تم الاتفاق على ان يكون والي ولاية غرب دارفور من نصيب الحركات المسلحة بدارفور فيما يظل منصب الوالي في كل من جنوب وشمال دارفور لصالح المؤتمر الوطني. ودعا مجلس الامن الدولي الى الالتزام بما تم الاتفاق عليه بان تكون هنالك عمليات مشتركة ودعم مالي ولوجستي وخبراء عسكريون يساعدون الاتحاد الافريقي وليست قوات مقاتلة من الامم المتحدة وابان ان الحكومة ملتزمة بما تم الاتفاق عليه. واشار الى ان لقاء رئيس الجمهورية والامين العام للامم المتحدة بان كى مون امن على المرحلة الاولى الخاصة بالدعم الخفيف والمرحلتين الثانية والثالثة يجري النقاش حولهما.

السلطات السودانية تتهم البعثات الدبلوماسية بالإتجار غير المشروع وتهريب الخمور

الخرطوم ـ «القدس العربي»:

اتهمت الادارة العامة لشرطة الجمارك السودانية بعض منسوبي الاتحاد الافريقي وبعض البعثات الدبلوماسية التي لم تسمها باستغلال الحصانة الجمركية الممنوحة لها في تهريب الخمور والبضائع لداخل السودان، واشتكت الادارة من تزايد تهريب الخمور الى داخل البلاد عبر جميع المنافذ البرية والبحرية والجوية خلال الفترة الاخيرة.

وقال مدير الادارة العامة للجمارك الفريق صلاح الدين احمد الشيخ ان ادارته ضبطت خلال اليومين الماضيين اكثر من (800) زجاجة خمور مختلفة الانواع في المنطقة الشرقية من البلاد لافتا الى تزايد حجم تهريب الخمور الى البلاد، واضاف ان بعض منسوبي الاتحاد الافريقي والبعثات الدبلوماسية ضالعون في عمليات التهريب للخمور وغيرها من البضائع مستغلين في ذلك الحصانات الجمركية الممنوحة لهم كاشفا عن ان ادارته ضبطت خلال اليومين الماضيين عدد (22) حاوية، اثنتان منها تخص الاتحاد الافريقى تحتوى على اثاث ومأكولات كانت في طريقها للبيع بالسوق فيما احتوت العشرون المتبقية والتي تخص المنظمات والبعثات الدبلوماسية على مخالفات متفرقة من بينها وجود خمور داخل الحاويات مشددا على ان الجمارك لن تتهاون في مثل هذه المخالفات، غير انه اشار الى ان خروقات البعثات الدبلوماسية والاتحاد الافريقى يتم التعامل معها عبر وزارة الخارجية ودعا الشيخ البعثات الدبلوماسية الى احسان التعامل مع الحصانات الممنوحة لها وعدم استغلال الاعفاءات الجمركية في اعمال مخالفة للقانون معتبرا الاستخدام الخاطئ لهذه الحصانات اهانة للدولة المضيفة.

في ندوة نظمتها مجموعة بريطانية معنية بشؤون النزاعات والحروب:

جيريمي غرينستوك: كان من الافضل الا نتدخل في شؤون العراق

ماري كالدور: حربا امريكا في العراق وافغانستان تشتم منهما رائحة الامبريالية

لندن ـ «القدس العربي»

ـ من سمير ناصيف:

قال جيريمي غرينستوك، المسؤول السياسي السابق عن القوات البريطانية المتواجدة في العراق، والنائب المرادف في دوره آنذاك لدور بول بريمر المسؤول السياسي في الفترة نفسها عن القوات الامريكية في العراق (فترة السلطة المؤقتة لقوات التحالف) انه «كان من الافضل ترك العراق وعدم القيام بأي عمليات عسكرية للتدخل في شؤونه بدلا مما حصل في هذا البلد نتيجة لارسال القوات الامريكية والبريطانية اليه في عام 2003 وحتى الآن».

وكان غرينستوك، الذي احتل سابقا منصب ممثل المملكة المتحدة في الامم المتحدة، والذي حاول نشر مذكراته عن دوره في العراق ولكن السلطات البريطانية منعته من ذلك، يرد على سؤال في ندوة نظمتها مجموعة من نواب مجلس العموم البريطاني معنية بشؤون النزاعات، وادارها رئيس الحزب الليبرالي الديمقراطي سايمون هيوز وشاركت معه فيها الدكتورة ماري كالدور مديرة «مركز دراسات الحاكمية العالمية» في جامعة لندن.

واضاف غرينستوك، وهو حاليا مدير مؤسسة «ديتشلنغ» للدراسات: «اذا ارست اي سلطة حكم القانون فان الشعب سيتوجه نحو الديمقراطية. وما فعلته قوات التحالف في العراق، وخصوصا الامريكية منها، انها لم تخطط لاستراتيجية في المدى البعيد. والرأي العام العالمي يرفض التدخل العسكري في شؤون البلاد الاخرى، من دون استراتيجيات وتشاور حولها. والهدف في العراق كان يجب ان يسعى الى نشر حكم القانون وتزويد القيادات بقدرة على ممارسة السلطة العادلة، وهذا لم يحدث». وكان عنوان الندوة «التغير في طبيعة النزاعات». وفي رد ماري كالدور على السؤال نفسه حول التدخل العسكري في شؤون الدول الاخرى قالت: «ان حربي العراق وافغانستان ازالتا الشرعية عن مثل هذه العمليات الدولية واستخدمتا مظلة الرغبة بنشر العدالة والديمقراطية للتغطية على الممارسة الامبريالية. فالطريقة التي يمارس فيها التدخل العسكري مهمة جدا، ولا شك بان اسوأ امر هو استخدام القصف الجوي الذي قد يصيب اعدادا كبيرة من المدنيين الابرياء. ومن الضرورة مشاركة عدد من اللاعبين وعدم اتخاذ القرارات بانفراد».

ووافق غرينستوك على فكرة ضرورة التعاون مع الجيران في عمليات التعامل مع مناطق النزاع. وطالب ببذل مجهود اكبر في هذا المجال، وفي تقوية دور الامم المتحدة. ورفض المنطق القائل بان الحرب ضد الارهاب هي الحرب الوحيدة التي يجب ان يشنها العالم المتمدن، فهناك، برأيه، حرب نشر القانون الدولي، ومن الضرورة انشاء محكمة عليا دولية فاعلة لتطبيقه وفرض عقوبات على الدول التي تتجاوزه والا استمرت الحكومات القوية في العالم بتجاهله. وهذا الامر اهم مما يسمى اليوم نشر الديمقراطية، اذ لا توجد ديمقراطية الا بعد نشر حكم القانون.

واكدت كالدور وجود دول تمارس الارهاب ضد دول اخرى، ويجب معاقبتها كدول. وفرقت كالدور بين ما سمته «الحروب القديمة» التي كان يخرج فيها منتصر ومهزوم وبين الدول و«الحروب الجديدة» التي تشنها دول عظمى ضد دول ضعيفة عسكريا بالمقارنة معها، او ضد مجموعات عالمية او محلية. وقالت ان هذه الحروب الثانية لا تنتهي، بل تستمر لانها غير واضحة الهدف وتشتم منها رائحة الامبريالية. ووصفت حرب امريكا على العراق بانها واحدة من هذه الحروب الجديدة. وفي بعض الاحيان تتحول مواجهة تقليدية، برأيها، الى حرب جديدة حيث تشن امريكا الآن حربا في العراق وافغانستان على مجموعات غير حكومية (ميليشيات او مجموعات مسلحة اخرى). وفي بعض الاحيان اهداف هذه المجموعات المستهدفة هي اهداف عالمية او دينية صعبة التحقيق مما يسهل مهمة الدول المتحاربة معها في تأمين استمرارية الصراع العسكري معها. وقالت ان ضحايا هذه الحروب الجديدة هم المدنيون الابرياء فيما كان ضحايا الحروب القديمة العسكريون المقاتلون في الجبهات. والنتيجة الاسوأ، برأيها، لهذه الحروب هي تصاعد الكره بين المجموعات الاجتماعية الى مستويات عالية جدا مما يؤدي الى التطهير العرقي والاعتداءات الجنسية والمذابح. ودائما تدعي الدول الغازية بانها تحارب المتمردين، من دون ان تؤكد متى ستنتهي هذه الحرب ضدهم.

واعطت امثلة على دول معتدية بالاضافة الى امريكا في العراق، بينها حرب اسرائيل على جنوب لبنان الصيف الماضي، حيث تحول بنظر اسرائيل جميع سكان الجنوب اللبناني الى متمردين ومسلحين تابعين لحزب الله فقصفتهم بالقنابل العنقودية.

وتساهم الحروب الجديدة برأيها في خلق حالة من الفوضى الادارية وتسمح للمجموعات المختلفة بانشاء الحواجز وتفتيش المواطنين وممارسة التهريب والاختطاف ومخالفة القوانين، وفرض الضرائب مما ينشىء اقتصادا مبنيا على العنف. وبالتالي فان الهدف الذي دفع الى نشوب هذه الحروب، يزول كهدف رئيسي، وتحل مكانه اهداف اخرى اسوأ بكثير، كما حدث في العراق وفي بلدان افريقية، مما يؤدي الى المجازر. ودعت الى انشاء كتلة عسكرية ـ مدنية دولية لمنع تفاقم هذه الحروب الجديدة وان يكون هدف هذه الكتلة الرئيسي حماية المدنيين في سائر دول العالم وليس الانتصار على العدو او التغلب على الارهابي ثم قتل مئات الآلاف من المدنيين، كما يحدث برأيها في العراق وافغانستان.

ويترأس المجموعة البرلمانية المعنية بالنزاعات الدولية النواب سايمون هيوز (ليبرالي ديمقراطي) وجون ماكدونيل (عمال) وغاري ستريتر (محافظون) وهي تدعم فكرة انشاء وزارات سلام في حكومات العالم.

جيريمي غرينستوك